

نسخة جديدة مخطوطة

من ديوان الاخطل وُجدت في بغداد

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان محلّ الاخطل في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف. فانهُ كان من فحول الشعراء المقدّمين عالي الكعب في النظم راسخ القدم في هذه الصناعة طويل الباع لهُ منزلة وشأن عند الخاصّ والعام. وممَّا امتاز بهِ مدحهُ للكرام وجزالة وصفهِ وهجوهِ في عفافٍ من الفحش. وقد قيل عنهُ أنهُ ان هجا امضَّ ووضع وان مدح اطرب ورفع حتى فضَّلهُ كثيرون على جرير والفرزدق وهو اشبه بشعراء الجاهليَّة. وشبهُ ابو عمرو بالنابغة لصحَّة شعرهِ. وكان اولاد الملوك والامراء يعظّمونهُ ويبجلونهُ وكان مقدَّمًا عند خلفاء بني اميَّة. وكفى شاهدًا ان عبد الملك سمَّاه شاعر امير المؤمنين وشاعر بني امية بل اشعر العرب. فهذا الذي حدانا الى طبع ديوانهِ

ولمَّا اقدمنا على هذا العمل الخطير لم يكن يُعرف اذ ذاك من مجموع شعرهِ الَّا النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة كتب مدرسة اللغات الشرقيَّة بطرسبرج

ومن عُني بنشر الشعر القديم يعلم ما يعترضهُ من الصعوبات في هذا السبيل ان لم يكن بين يديهِ الَّا نسخة واحدة قد تلاعبت بها ايدي الزمان

وعليهِ فتعويضًا عمَّا كان ينقصنا من النُّسخ انصببنا على العمل بجدٍّ لا يعرف الملل

وصرفنا وقتاً غير يسير في مطالعة كتب اللغة ومؤلفات العرب فحصلنا منها درراً منثورة وهي شواهد ابيات للاخطل تُعدّ بالمئات كما يتحقق ذلك كل من يطالع الحواشي التي علقناها على شعره. وبينا نترقّبُ وقت فراغٍ من اشغالنا لنصرفهُ في انجاز ما وعدنا بهِ من اتمام الجزء الخامس الذي سيحتوي الفهارس مع تصحيحات وروايات مختلفة اذ اسعدنا الحظ بان وجدنا مؤخرًا في بغداد نسخةً جديدة خطية من ديوان الاخطل هدانا اليها حضرة العلاّمة المدقق الاب انستاس الكرملي فبادرنا لاقتنائها. وبعد اجالة النظر فيها ومطالعتها ومقابلتها مع الديوان المطبوع رأيناها جديرة بالاعتبار فاحببنا وصفها للقرَّاء.

تؤلَّف هذه النسخة من ٨٧ ورقة وهي مجلَّدة بجلدٍ رقيق احمر منقوش نقشاً خفيفاً ومحفوظة احسن حفظ (١ وطول الصفحة ٢٠ سنتيمترًا وعرضها ١٤ سنتيمترًا ونصف وطول المكتوب من الصفحة ١٥ سنتيمترًا وعرضهُ ٩ سنتيمترات. والابيات كلها والشروح الّا ما قلّ مضبوطةٌ بالشكل الكامل. ومرسومة بخطّ جليّ. ولبعض الابيات شرحٌ وجيز

وهذه النسخة قديمة يشهد بعتقها قرطاسها وحبرها وقلمها وتاريخها المكتوب في خاتمة النسخة. وهذا نصهُ: « قد وافق الفراغ من تكميل هذه النسخة المباركة يوم

١) . ما عدا موضعين. ففي الصفحة الثانية من الورقة الاولى في بدء الاسطر ١٣ و١٤ و١٥ بعض كلمات ناقصة ترك الناسخ محلّها ابيض فارغاً كأنهُ وجد الاصل الذي نقل عنهُ ممزقاً او بالياً. ولكن الاعجب من ذلك هو ان الناسخ مزج قصيدتين مختلفتين كلّ الاختلاف ليس فقط في المعنى لكن ايضاً في الوزن والقافية. فادخل ابيات الواحدة في وسط الاخرى. فانهُ في الصفحة ١ من الورقة ٤٥ بعد ان اورد خمسة ابيات من القصيدة الدالية « اذا ما قلتُ قد صالحتُ بكرًا... البعدُ » (راجع الديوان المطبوع ٢٨٢) اتى بابيات من قصيدة كافيّة تاركاً الخمسة الاولى منها * فقال « ترى ما يمسّ الارض منهُ اذا مشى... الدكادكِ » الى آخرها. والحقها ببيتين من ذات الوزن والقافية: « بنو دارمٍ عند السماء...» (هذان البيتان من قطعة اخرى اورد ثلاثة ابيات منها في الصفحة ١ من الورقة ٤٠). ثم عاد الى إكمال القصيدة الداليّة (راجع الديوان المطبوع ٢٨٤ و ٢٧٥). وهذا دليل على ان النسخة الاصليّة التي نقل عنها كاتب نسختنا لم تكن على ما يُرام من حسن الحفظ بينما نسختنا في هذه المواضع جيدة الورق والحبر والخط

* الّا انهُ اورد شرحَ البيتِ الخامس الناقص ممزوجاً بشرح القصيدة الداليّة «... والضَّواضيةُ الداهيةُ المُنكَرُ أرادَ انهُ مُلازم فلاتهُ لا يفارقُها هذا الحيُّ واللهابُ جمع لهبٍ وهي الفرجةُ تكونُ في الجبلِ نافذةً » وهذا الشرح يؤيّد قراءة العلّامة نولدكي « رَيبِ ضَفاةٍ »

الاثنين الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٧٥ (١ على يد عبد الرحمن بن محمد ابن جعفر غفر الله لهُ » وفي اول وجه من الكتاب سُطرت بقلم غير قلم الناسخ هذه العبارة « كتاب يا لهُ قدر جليل فيهِ درٌ قد حوي او جُمانُ. مالكهُ مراد الجليلي سنة ١٢٢٠ »

ويبتدئ ديوان الاخطل في هذه النسخة هكذا: « الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم ربّ يسّر وقال الاخطل:

صحا القلب الّا من ظعائن فاتني جُنٌ امير مستبدّ فأصعدا

الاميرُ قيّمهنَّ والمستبدّ المالك لهنّ »

وبين هذه النسخة والنسخة المطبوعة فروق كثيرة منها زائدة ومنهـا ناقصة في الابيات كما في الشروح. ويبلغ عدد الابيات التي لا وُجود لها الّا في النسخة البغدادية نحو ١٨٠ بيتاً. على ان ما ينقصها ممّا هو مثبتٌ في نسخـة بطرسبرج هو اوفر بكثير يبلغ نحو ١٠٥٠ بيتاً

امّا رواية شعر الاخطل في النسخة البغداديّة فهي عن ابن الاعرابي وعن ابي عمرو. بدليـــل ما جاء في آخر الصفحـة الثانية من الورقة ٧٥ . وهذا نصهُ : « هذا

---

١) نرتاب في هذا التاريخ لسببين الاول ان الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ٧٧٥ لم يقع يوم الاثنين بل يوم الاربعاء. والثاني هو علامات تزوير ظاهرة في الارقام. ودليل ذلك ان الصفحة المدوَّن فيها التاريخ التصقت مع الصفحة التي قبلها على اليمين فنتج عن هذا الالتصاق تأثير الحبر من صفحةٍ على اخرى في كثير من الالفاظ. فالكلمة « سنة » ارتسمت مقلوبةً على الصفحة الاخرى وكذلك الرقم ٥ الّا ان الرقمين ٧٧ لم يؤثر حبرهما على الوجه الآخر. ولعلّ الارقام التي كانت قبلًا موضعهما أثَّرت فمحا المزوّر آثارها. ثم انهُ يظهر بين الرقمين ٧٧ آثار نقطة ممحوّة بالحكّ. فضلًا عن ان الحبر يُرى في بعض اجزائهما احدث. فقدّرنا ان يدَ مزوّرٍ تلاعبت في تغيير التاريخ ليوهم ان النسخة اقدم ممّا هي في الحقيقة. فالرقم ٥ لا ريب في صحتهِ بدليل آثارهِ الباقية في الصفحة الاخرى. ومن فحص الارقام ٧٠٧٥ فحصاً مدقَّقاً تأكّدنا ان التاريخ الاصلي هو ١٠٧٥ فان اجزاء الارقام المرسومة بخطّ مُهشّم يظهر مدادها قديماً بينمـا مداد الاجزاء المرسومة بخطّ غير مهشّم يظهر حديثاً. فضلًا عن ان رسم ضلع الرقم ٧ على اليسار عموديّ غير مائل كما في الرقم ٧ الذي على اليمين. فكان ١ فصنعهُ المزوّر ٧ الّا ان الحادي عشر من شهر ذي الحجّة في سنة ١٠٧٥ وقع يوم الخميس لا يوم الاثنين. فيكون الناسخ غلط في تعيين اسم اليوم من الاسبوع او اسم الشهر. والله اعلم. هذا وانّهُ في السنة ١٠١٥ الحادي عشر من ذي الحجة وقع يوم الاثنين فبمحو النقطة وابدال ١ بالرقم ٧ تصير ٧٧٥. فتأمّل

آخر شعر الاخطل عن ابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي. وما بعده فعن ابي عمرو الشيباني » (راجع الديوان المطبوع السطر ١٦ وما يليه من الصفحة ٣٧٣)

ومقام هذه النسخة من الصحة والتدقيق في مكانٍ رفيع من جهة الالفاظ والرواية سواء كان في المتن او في الشرح فان مواضع عديدة كانت اشكلت علينا في نسخة بطرسبرج فلدى مقابلتنا اياها مع نسخة بغداد انجلى معناها ووجدنا لها الرواية الصحيحة

وبياناً لذلك نورد ههنا بعض الفاظ انتقد عليها العلامة نولدكي (Noldeke) (١ والعلّامة بَرْت (Barth) (٢ في كلامهما عن طبعتنا. فلدى معارضتها بالنسخة البغداديّة رأيناها في هذه اصحّ:

	الديوان المطبوع	نسخة بغداد
٥٥,٦	حمالات	جمالات
٦٦,٥	من القوم لم تصبح من القوم	بقومكَ لم تصبح من القوم
٧٨,٧	بنيتْ	نَبَتْ
٨١,٥	رزموا	زرموا
٨٨,٦	حَمَامَة	حمايه
١٦٦,٧	وترخرهن	وترجرهنّ
١٧٦,١٠	حَبيتُ	ثُوَيْتُ
٢٣٠,٣	بنا	بجا
٢٤٤,٩	شَفَّت	شَفَّت
٢٦١,١	باتتْ	بَاتَ
٣٠١,١٠	اقف	نقف
٣١٦,٥	ولكنّها	ولكنّا

وعليهِ فقد اكتسبنا جزيل فائدة من هذه النسخة الجديدة ونأسف اننا لم نعثر عليها قبل طبع الديوان. امّا من حيث الضبط بالشكل فهذه النسخة سقيمة كأن الناسخ لم يكن بهِ خبيراً كما يستدلّ من رسم الصفحة المطبوعة بالنور والمثبتة في هذه المقالة. ومع ذلك تراهُ بعض الاحيان في نصوصٍ مهمّة يثبت الحركات التي يقتضيها المعنى والقواعد بينما نسخة بطرسبرج تأتي بالغلط

١) Wiener Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenl. V *u* VI

٢) *Idem* XV

مثال ذلك بعض ما ورد في انتقاد العلّامة نولدكي والعلّامة بَرْت:

٥٦,٨	شُهُبُ	شُهُبَ
٨٩,٤	والبطونُ	والبطونِ (١
٩٦,٦	التمامُ المطرَّدا	التمامَ المطرَّدا
٢٣٠,٧	عُودَهُ	عُودُهُ
٢٣٨,٥	النفسَ . . . جُنَّةً	النفسُ . . . جُنَّةً
٢٤٠,٧	غريبتهم	غريبتهم
٢٤٠,١٠	ويُسلمُ اصداءُ	ويُسلمَ اصداءُ
٣١٥,٦	يَنيبُ لِما أناب	يُنيبُ لما يُنيبُ
٣٢٠,٣	تُبينَ	تَبينَ
٣٢٨,٣	شُعُث	شُعُثُ
٣٢٨,٤	فتَرَكْنَ	نَترُكْنَ

بقي علينا ان نبيّن ما في هذه النسخة من الشعر الغير الموجود في نسخة بطرسبرج

١ في الصفحة الاولى من الورقة الثامنة ٥ ابيات وهذا بدؤها: وقال الاخطل. ولم يروها ابو عبد الله وقرأناها عليه

وَمُسْتَرِقِ النُّخَامَةِ مُسْتَلِينٍ لِوَقْعِ الكَاسِ يُومِي بِالبَنَانِ

٢ في الصفحة الاولى من الورقة السابعة عشرة قصيدة تحتوي على ١٣ بيتاً واولها

بِئْسَ الفَوَارِسُ عِنْدَ مُخْتَلَفِ القَنَا عِدْلُ الحِمَارِ مُحَارِبٌ وَسَلُولُ

وفي الاصل الفوارسَ بفتح آخره ومحاربٍ بتنوين الجرّ. وقال في الشرح «محارب ابن حصفة بن قيس بن عيلان وسلول بنت مرّة بن ذُهل بن شيبان ولدت لصعصعة بن معاوية فنُسِبوا الى امّهم»

٣ في الوجه الاوّل من الورقة ٥٢ ستة ابيات. اوّلها:

أَفِي كُلِّ عامٍ لا يزال لعامرٍ على الفَزَرِ خَبٌّ من رواشٍ مُزَنَّمُ

وقال في الشرح «الترنيم والترعيل واحد وهو ان تشقّ اذن البعير طولًا ثم تترك

---

١) قال في شرح النسخة البغداديّة: «يقال هِمْ لنفسكَ واهتَمَّ لها اي اطلب واحتَلْ وهو يَهيم لها الخلاص. وقَرِيبَةُ والبُطُونُ من بني عامر بن عوف بن كلب»

تنوس والفزر سعد بن زيد مناة بن تميم وعامر بن عمرو من بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان والاروش جمع راش وهي ديات الجراحات »

وقد وردت ايضاً الابيات الثلاثة الاولى من هذه القطعة في الوجه الثاني من الورقة ٨٥ وروى فيها « أُرُوش » بدل رواش. وقال هناك في الشرح « ... الفزر بن شريك اخو الحوفزان والاروش دون الديات من جراحات وما اشبهها »

وآخر بيت من هذه القطعة هو الذي اثبتناهُ في الشعر المنسوب للاخطل. (راجع الديوان السطر ١١ من الصفحة ٣٩٧) وهو:

وما كانت الحيّاء فينا مربّة ولا عُدّ النوربنِ ذاك المقدَّمُ

٤ في الوجه نفسهِ قطعة ذات ٧ ابيات واوّلها:

يا يومنا عندها عُد بالنعيم لنا منها ويا ليلتي في بيتها عودي

٥ في الصفحة الاولى من الورقة ٧٦ قصيدة تحتوي على ٨ ابيات

وقال الاخطل عن ابي عمرو وحده:

ألا يا اسلمي بالسَّعْدِ يا أُخْتَ دارِمِ وَلَو شَتَّ صَرْفٌ مِنْ نَوًى لَمْ تُلَائِمِ

٦ وفي آخر الصفحة ذاتها تبتدئ قطعة محتوية على ٩ ابيات. وقال الاخطل رواها. ابو عبد الله ايضاً وقرأناها عليهِ:

أيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نُبَاتَةَ بِالحِصْنَيْنِ وَأَبْنَ المُحَلِّقِ

وفي الشرح: « هذان كلابيان والحصنان بالموصل »

٧ في الصفحة الاولى من الورقة ٧٩ قصيدة تحتوي على ٢٠ بيتاً ومطلعها:

أَلَا لَا تَلُومِيني عَلَى الخَمْرِ عاذِلَا ولا تُهْلِكِيني إِنَّ في الدَّهْرِ قَاتِلَا

ذَرِيني فَإِنَّ الخَمْرَ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى وَلَوْ كُنْتُ مَوْغُولًا عَلَيَّ وَوَاغِلَا

وفي الاصل « عاذلًا » مع التنوين. وقال في الشرح: « المَوْغُولُ المَدْخُولُ عَلَيْهِ وهو يَشْرَبُ وَالوَاغِلُ الدَّاخِلُ عَلَى القَوْمِ في شَرَابِهِم »

٨ في الصفحة الثانية من الورقة ٨٠ خمسة ابيات. اوّلها:

وقال الاخطل ورواها ابو عبد الله ايضاً:

لَمَانَ عَلَى فِتْيانِ بَكْرِ بن وَائِلٍ وتَغْلِبَ أَصْمَادٌ بِذَاتِ الجَحَافِلِ

وقال في الشرح: «هذه ابلُ أُخِذَتْ وهذا اسمُها يُرِيدُ ذاتَ الجحافل»

٩ في الصفحة الاولى من الورقة ٨١ قصيدة من ٩ ابيات يهجو بها رجلًا من بني عبس وهذا مطلعها:

رَاحَ القَطينُ من الثغراء او بكروا وصدَّقوا من نهار الامس ما ذكروا

(راجع الديوان المطبوع الصفحة ٩٨ السطر ١٦ حيث روى «الشعراء» بدل الثغراء)

١٠ في الصفحة الثانية من الورقة ٨١ قصيدة تحتوي على ٣١ بيتًا اوردنا منها البيتين الاوَّلين في ما اثبتناهُ من الشعر المنسوب للاخطل (راجع الصفحة ٣٨٤ من الديوان المطبوع السطر ١٤ و١٧)

لِأَسماءَ مُحْتَلٌ بِناظِرةِ البِشْرِ قَدِيمٌ وَلَمَّا يَعْفُهُ سَالِفُ الدَّهْرِ

وفي لفظة «محتلّ» في الاصل حقّق اللام بكاف صغيرة فوقها فاراد محتكّ

١١ في الصفحة الاولى من الورقة ٨٣ قصيدة ذات ١٩ بيتًا اوَّلها:

أَلَمْ تَشْكُرْ لَنا كَلْبٌ بِأَنَّا جَلَوْنا عَنْ وُجُوهِهِمُ الغُبَارَا

ومن هذه القصيدة البيت الذي نسبناهُ للاخطل واثبتناهُ في الصفحة ٢١١ في الحاشية السطر ٢١ وقد تحققنا الآن ان ضبط الكلمتين «وأَنتُهِكَ القرارُ» كان غلطًا والصواب «وانتَهَكَ الفِرَارَا» وورد في شرح النسخة البغداديَّة: «هذا حاتم بن النعمان الباهلي وكان فلّ يوم الثرثار وهو يوم قتِل عُمَيْر بن الحباب. وانتهاكه اجتهاده في الفرار»
(راجع تاريخ ابن الاثير ٤: ١٣٢ طبعة مصر وديوان الاخطل ٣٨٥ السطر ١٠)

١٢ في الصفحة الثانية من الورقة ٨٤ قصيدة حوت ١٣ بيتًا وقال الاخطل يمدح جرير بن عبد الله البجليّ (راجع طبعتنا لديوان الاخطل الصفحة ٣٨٠ السطر ٢٣) ومطلع القصيدة:

حَلَّتْ سُلَيمَا بِدَوْغانٍ وَشَطَّ بِها غَرْبُ النَّوَى وَتَرَا في خَلْقِها أَوَدَا

امَّا سائر القطع التي لم نذكرها فهي عبارة عن بيت او بيتين او ثلاثة على الاكثر. فلا حاجة الى اثباتها هنا لاننَّا انَّما اردنا ان نعرّف ما يهمّ ممَّا انفردت بهِ هذه النسخة